دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفتح الاسلامي لمصر والمباني الرومانية والاسلامية
المصدر:	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة قناة السويس - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	النعيمي، هيا بنت علي
المجلد/العدد:	ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	يوليو
الصفحات:	138 - 151
رقم MD:	167730
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase
مواضيع:	الآثار، مصر، الفتوحات الاسلامية، العمارة الاسلامية، العمارة الرومانية، المباني، التخطيط العمراني، تخطيط المدن، الفسطاط، المدن الاسلامية، الهندسة المعمارية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/167730

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفتح الإسلامي لمصر والمباني الرومانية والإسلامية

الدكتورة هيام بنت علي النعيمي

عميد كلية الآداب–جامعة البحرين

خطة البحث

يهدف البحث تحقيق العديد من الأغراض نجملها بثلاثة هي:

الأول: الطريقة التي تم فيها دخول الجيش الإسلامي إلي مصر، والأحداث التي تمخض عنها الفتح ابتداءً من الحصار الإسلامي للحصن الذي التجأ إليه الرومان، مروراً باختراق تحصينات الحصن.

الثاني: الإطلاع على ماهية المسميات الثلاث التي ترد خلال أحداث الفتح وهي عين شمس (هليوبوليس) وحض بابليون وقصر الشمع. وهي مباني رومانية.

الثالث: التعرف على المباني التي أقامها المسلمون لغرض الاستقرار.

لذلك فإن البحث سوف يتناول باختصار ما ذكر من الأهداف وفق المحاور التالية:

١- توجه عمرو إلى مصر.

٢- المباني الرومانية.

٣- المباني الإسلامية.

١- توجيه عمرو إلى مصر:

تجمع الروايات التاريخية، العربية منها والأجنبية، أن الصحابي عمرو بن العاص هو فاتح مصر، غير أن هذه الروايات تختلف في الطريقة التي توجه بها هذا القائد إلى مصر، فبعضها يذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى عمرو بن العاص، عقب إنجاز فتوح الشام، أن يسير بجنده إلى مصر[١] ومعناه أن الخليفة كلف عمرو بن العاص بأمر الفتح مباشرة، بينما تذكر روايات أخرى الخليفة كتب إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح بأن يوجه عمرو بن العاص بجنده إلى مصر ليفتحها[٢]. في حين أن ابن عبد الحكم يشير إلى أن عمرو بن العاص هو الذي أقنع الخليفة على فتح مصر، وأن الخليفة عقد له على أربعة آلاف رجل.[٣]

دخل عمرو وجنده مصر من العريش، يوم الأحد ١٠ من ذي الحجة سنة ١٨ هجري الموافق ١٢ كانون الأول / ديسمبر سنة ٦٣٩ ميلادية، وكانت مصر عند قدوم المسلمين لها تحت الاحتلال

الروماني[٤]. وقد عين الإمبراطور هرقل المقوقس حاكماً على مصر وجعل له حربها وجباية خراجها، وكان يقيم بالإسكندرية، وعندما علم بقدوم المسلمين انتقل إلى حصن بابليون[٥]. حيث أقام فيه وشرع في تحصينه، وإعداد الجيوش ضد المسلمين.

بعد احتلال العريش تقدم عمرو مخترقاً الصحراء، سالكاً طريق القوافل حيث أصبح على مشارف مدينة الفرما، وقاتل جيش الورم قتالاً شديداً امتد نحو شهر، استطاع أن يقتحم في نهايته حصن الفرما في ١٢ محرم سنة ١٩ هجرية، الموافق ١٣ كانون الثاني/ يناير سنة ٦٤٠ ميلادية[٦].

كانت الفرما تتمتع بموقع استراتيجي هام، ولها العديد من الحصون القوية، وبها الكثير من الآثار المصرية القديمة، وهناك في الجهة الشرقية من حصنها أبواب كثيرة من حجارة[٧]. وبعد احتلال المسلمين لها أصبحت لها معقلاً يؤمن الطرق المؤدية إلى الجزيرة العربية، والمدينة المنورة. وكان القائد عمرو يدرك أهمية موقع هذه المدينة، وأن الإمدادات من المدينة المنورة لن تصل إليه إلى عن طريقها، لذلك فإنه اضطر إلى هدم أسوارها وحصونها حتى لا ينتفع العدو إذا أفلح في العودة إليها.[٨]

بعد الفرما، توجه عمرو صوب الغرب فلم يلق في تقدمه سوى مقاومة خفيفة، حتى وصل القواصر[٩] فأجتازها، ثم وصل بلبيس فالتحم مع الروم عندها ما يقرب من الشهر ففتحها.[١٠]

ثم مضى عمرو نحو مدينة عين شمس (هليوبوليس) فوصل أم دنين [١١]، إلى الشمال من حصن بابليون، وكان الروم قد تنبهوا إلى قوة المسلمين، فشرعوا بالتعبئة ،وتقوية استحكامات مسلحة أم دنين[١٢]، ولقي عمرو مقاومة شديدة استمرت قرابة الشهرين[١٣]، ثم ضاعف هجومه على أم دنين حتى فتحها[١٤].

عمرو يفتح حصن بابليون:

بعد السيطرة على أم دنين توجه المسلمون إلى حصن بابليون، فنزلوا جنان الريحان، وهي المنطقة التي شيدت عليها مدينة الفسطاط فيما بعد، شرع عمرو ينظم قواته[١٥].

وفي المقابل تجمع الروم داخل الحصن، وبدءوا تنفيذ العديد من الاستعدادات التي تكفل لهم الصمود، ومجابهة الحصار، فشرعوا بحفر خندق عميق ليعيق اقتحام أسوار الحصن، وجعلوا لهذا الخندق أبواباً، ولزيادة إعاقة تقدم المسلمين بثوا في أفنية تلك الأبواب حسك الحديد[١٦]، وتمرسوا خلف هذا الخندق ولكن المسلمين استطاعوا اجتيازه، فانسحب الروم إلى داخل حصن بابليون[١٧]. مما أتاح الفرصة للمسلمين بحصاره فأحكموا السيطرة على الطريق والمنافذ المؤدية إليه من الناحية الشرقية. واتخذ عمرو أثناء هذا الحصار خيمة له "فسطاط" لإقامته.

طالبت فترة حصار الحصن، مما اضطر عمرو أن يطلب من الخليفة عمر (رضي الله عنه) إمداده بالجند، فأرسل إليه الزبير بن العوام (رضي الله عنه) في أثنا عشر ألف من المقاتلين[١٨].ووصل المدد في منتصف جمادى الأولى سنة ١٩هـ.

شدد المسلمون في حصارهم للحصن والمنطقة التي حوله، وقذفوا أسواره وأبراجه ومسالكه الداخلية بوابل من لحجارة بالمنجنيق، واستطاع الزبير النفوذ إلى داخل الحصن مما أرعب المدافعين عنه الذين كانوا يظنون بعدم قدرة المسلمين على اجتياحه لمناعته، ولصعوبة معرفة المسلمين بأسرار منافذه الغربية المطلة على نهر النيل، والتي تمكن الزبير بن العوامل التسلل منها إلى الإنفاق داخل الحصن وعندما رأى الروم دخول المسلمين إلى الحصن هربوا، وعندئذ طلب المقوقس من القائد عمرو بن العاص الصلح.[١٩]

وكان كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهدوا هذا الفتح، ويورد ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وأخبارها أسماء هؤلاء الصحابة[٢٠].

هرب الروم إلى الإسكندرية وتحصنوا في العديد من القلاع المنتشرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعقبهم عمرو بن العاص هناك، حيث عقد القيادة لعبادة بن الصامت، وولاة قتال الروم، فقاتلهم حتى تمكن من السيطرة على جميع حصونهم.[٢١]

وتكمن أهمية الإسكندرية في أنها كانت عاصمة مصر قبل الفتح الإسلامي، وعلى الأغلب فأنها كانت ضمن مجموعة الموانئ المطلة على البحر المتوسط المهمة، فضلاً عما كانت تشتهر به من مباني وعمائر متكاملة في غاية الروعة والضخامة، ومن المؤكد أنها قد لفتت انتباه القائد عمرو وأصحابه من قادة الفتح، وأنهم كانوا يفضلون سكناها والإقامة بها.

وبعد الانتصار الذي تحقق للمسلمين في الإسكندرية، أصبح من اللازم على عمرو أن يتخذ مكاناً محدداً لإقامة جند الفتح، فهو يملك الآن خيارين، الأول الموضوع الذي يقع على شاطئ النيل على مقربة من حصن بابليون، والثاني مدينة الإسكندرية التي أعجب عمرو بمبانيها وعمائرها وجمالها فقال: "مساكن قد كفيناها". فكتب إلى الخليفة يستأذنه في سكنى الإسكندرية، فاستفسر الخليفة عن صفات هذه المدينة، وسأله فيما إذا كان يفصلها عن مركز الخلافة "ماء" يقصد نهر" فأجاب عمرو بالإيجاب إذا جرى النيل، حينئذ اعترض الخليفة بقوله: "أني لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم في شتاءً ولا صيف"[٢٢]. ولا تعطي المراجع العربية سبباً آخر غير هذا السبب المذكور في رواتي ابن عبد الحكم والسيوطي، فأمتثل عمرو لأوامر الخليفة فعاد إلى موضع الفسطاط حيث ترك

خيمته. ليبدأ بإقامة منشآت مدينة متواضعة لسكاني المقاتلين وعوائلهم، ومعسكر ترحيل للجند المسلمين الذين سيكون لهم شرف الجهاد ونشر الإسلام نحو الغرب في العقود القليلة القادمة.

قرر عمرو وأصحابه إقامة المباني للمدينة الجديدة، في نفس الموضوع الذي أقام المسلمون المحاصرون للحسن معسكراتهم حوله أثناء فترة الحصار[٢٣]. ولا شك فأن القائد عمرو قد أطمأن إلى ما يوفره هذا الموضوع من يسر في الحصول على متطلبات الحياة اليومية، من ماء وزرع وغلال. للجندي ومرافقتهم.

ولأجل معرفة المنطقة التي شهدت المعارك بين المسلمين والروم، وتطورها بعد هروب الروم وسقوط حصنهم، ثم توافد الأعداد الكثيرة من المقاتلين، وتمصير أول مدينة إسلامية على الأراضي المصرية. وانتعاش الحياة فيها، لتصبح عاصمة مصر لإدارية، ومقام ولاتها، ومركز إمداد الجيوش الإسلامية المتجهة غرباً صوب برقة وطرابلس وأفريقية وسواها. فلابد لنا من البحث في مسميات ثلاثة هي: عين شمس (هليوبوليس)، وحصن بابليون، وقصر الشمع، لنتعرف عليها بشكل دقيق.

٢- المباني الرمانية:

عين شمس (هليوبوليس):

يذكر ابن دقماق بأن مباني المنطقة التي فتحها عمرو كانت منذ قديم الزمان متصلة بمباني عين شمس[٢٤]. وعين شمس هذه كان قديماً تدعي بـ"هليوبوليس" واسمها المقدس باللغة المصرية "أون"، وباللغة المصرية الدارجة تدعي بـ(Per-Ra) وتعني مدينة الشمس، وكان إلى جوار هليوبوليس عين ماء معرفة أطلق عليها العرب اسم (عين شمس) فغلب هذا الاسم عليها[٢٥].

وعندما قدم المسلمون، لم يكن باقياً من مجدها القديم سوى أسوار مهدمة وتماثيل لأبي الهول نصفها مدفون في الأرض[٢٦]. ويذكر ابن دقماق عن (عين شمس) بأنها كانت قديم الزمان عظيمة الطول والعرض، متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط[٢٧]. ومعنى ذلك أنه كان يطلق اسم (عين شمس) على موقعها الحقيقي وما يليه من الأماكن إل بابليون وحصنها[٢٨].

وقد أشار الطبري أن معسكر الروم كان في موضع عين شمس عند مقدم عمرو والزبير فقال: "وقصد عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم"[٢٩]، وأكد المقريزي ذلك بقول: "نزل عين شمس وكان بها جمع القوم حتى فتحها"[٣٠].

ومن المؤكد أن كلاً من الطبري والمقريزي يريد بقول: "عين شمس" حصن بابليون، أي قصر الشمع، لأنه هو الذي كان به وقتئذ جمع القوم، والمقصود بهذا الروم.[٣١]

أما حصن بابليون فكان يقع على الشاطئ الشرقي بين النيل وجبل المقطم، ولم يختلف منه سوى بعض أبنية من بقايا استحكاماته على مقربة من القاهرة القديمة، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ بناء هذا الحصن ومن هو بانية، كما اختلفوا في أصل تسميته، ولماذا سمى بهذا الاسم.

ولقد تعددت الآراء حول معنى بابليون، ومما قيل فيه : فإن هذا اللفظ إذا رد إلى صيغته اليونانية المقولة عن المصرية فيقرب من الاسم المصري (بي حابي Pi- Hapi- n-) أو (برحابي – ن اون Per- Hapi-) لمدينة (أون) النيلية، وهو اسم الجزيرة الكائن تجاه بابليون، والمعروفة الآن باسم جزيرة الروضة[٣٢].

وإذا أردنا أن نتعرف إلى بأني هذا الحصن، فأن المؤرخين والآثريين لهم يحسموا هذا الأمر. ولعل (حنا النقيوسي) أول من قال بأن أصل الحصن بناء أقامه (بنوخذ نص) [٣٣] وسماه باسم عاصمة ملكة –بابل في العراق– عندما غزا مصر. ثم أقام (تراجان) أسوار الحصن على أساسه وزاد في بنائه[٣٤].

ويذكر (بتلر) أن بأني الحصن هو الإمبراطور الروماني (تراجان)، ونقل عن حنا النقيوسي أن اليهود ثاروا بالإسكندرية، فأرسل إليهم (تراجان) جيشاً عظيماً بقيادة (مرثيوس) ثم قدم بنفسه إلى مصر وبني بها حصناً وجعل به قلعة منيعة وأجرى فيها ماء كثيراً[٣٥] ويستدرك بتلر فيشير بأنه لعل الجملة الأخيرة من قوله حنا تشير إلى ما حفره (تراجان) من الآبار عند البرج المستدير وفي مواضع أخرى من الحصن.

ويدعم (بتلر) رأيه على وجود الحصن قبل (تراجان) بأن (ستوايون) جاء إلى مصر قبل عهد (تراجان) بنحو ١٣٠ عاماً، وأنه رأى حصناً يعرف باسم بابليون[٣٦].

ونظراً لأهمية هذا القصر، ودوره التاريخي أثناء فتح المسلمين لمصر، فقد اهتمت به لجنة حفظ الآثار العربية بمصر ابتداء منذ عام ١٩٠٢م، فأزاحت التراب والأنقاض التي علت على المباني، وعنى مهندسوها الفنيون بالمحافظة عليه، وعلى مواقع كثيرة غير معاصرة له، وأعادوها إلى أصلها على قدر المستطاع[٣٧].

أما المسمى الثالث، قصر الشمع، فالظاهر من الروايات التاريخية أن المقصود به هو حصن بابليون، وقد أشار ابن إسحاق بأنه سمى كذلك لأنه كان لا يخلو من الشمع[٣٨]، ونقل عنه الواقدي ذلك[٣٩]. كما نقل المقريزي عن الواقدي نفس الرواية، إلا أنه أضاف ما يلي: "كان هذا القصر يقود عليه الشمع في رأس كل شهر فيعلم الناس أن الشمس انتقلت من البرج حلت فيه على برج آخر غيره"[٤٠].

وذكر "ستانلي ليون بول: أنه من المحتمل أن تكون كلمة "شمع" محرفة عن "خيمي" (Khemi) التي تعني باللغة القبطية مصر فيكون قصر الشمع بمعنى قصر مصر"، وكما يذكر بأن قصر المشع هذا ليس هو القسم المهم من حصن بابليون[٤١] إذ أن بعض المؤرخين العرب من يذكر أن حصناً آخر كان قائماً قبله بنحو ستة قرون، في مكانه أو على مقربة منه.

وقد ميز القضاعي بين حصن بابليون وقصر الشمع ، فنقل عنه المقريزي قوله: في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف، وليون اسم بلد مصر بلغة السودان والروم، وقد بقيت من بنائه بقية مشيدة بالحجارة على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد. ويضيف المقريزي معلقاً: "فهذا كما نرى صريح في أن قصر بابليون غير قصر الشمع، فإن قصر المشع في داخل الفسطاط، وقصر باب ليون هذا عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف، والشرف خارج الفسطاط"[٤٢].

٣- المباني الإسلامية:

بناء مدينة الفسطاط:

عندما عزم عمرو وأصحابه اتخاذ موضع إقامة الجندي وإقامة المنشآت عليه، ولي على اختطاط المدينة وإنزال الناس فيها معاوية بن حديج التجيبي، وشريك بن سمى القطيفي، وعمرو بن مخزوم الخولاني، وحيومل بن ناشرة المغافري. وكانت مهمتهم إسكان العرب وتعيين خطط محلاتهم.

تؤكد روايات المؤرخين العرب بأن موضع الفسطاط قبل بناء المدينة، وفي أثناء الفتح الإسلامي، كان جناناً وفضاء وحدائق وكروم تحف بالحصن[٤٣]. وليس فيه من البناء سوى ذلك الذي كان يعرف في عهد المقريزي بقصر الشمع الذي سبق الحديث عنه[٤٤].ويبدو أن هناك في موضع الفسطاط في زمن الفتح الإسلامي العديد من القصور والدور الرومانية، وزعها عمرو بن العاص على افراد من القبائل العربية المرافقة له[٤٥].

بعد أن تم توزيع الخطط والأراضي على القبائل، شرع الناس ببناء الدور والمساجد، فعُرفت كل خطة باسم القبيلة والجماعة التي اختطتها، وفي بعض الأحيان حلمت الخطط أسماء أشخاص معروفين قاموا باختطاطها. وسوف نشير إلى هذه الخطط لاحقاً بعد البحث في بناء المسجد الجامع ودار عمرو.

المسجد الجامع:

أولى عمور بن العاص بناء مسجد الجامع في الفسطاط، وتحديد اتجاه قبلته اهتماماً كبيراً، فقد اختار موضعه في مكان تحيط به حدائق وأشجار الكروم[٤٦].

ووقف ثمانون رجلاً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحديد قبلته، ومنهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذر الغفاري وغيرهم[٤٧].

ونقل القلقشندي عند القضاعي بأن محراب مسجد عمر كان منحرفاً نحو الشرق، وقد قام قرة بن شريك بتصحيح اتجاهها عندما هدم المسجد وبناءه مجدداً[٤٨].

وجعل عمرو لهذا المسجد الجامع منبراً، فكتب إليه الخليفة عمر بن الخطاب معترضاً على اتخاذه المنبر بقوله: أما بعد فأنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقي به على رقاب المسلمين أو ما بحسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته، فكسره"[٤٩]

كان للمسجد بابان في واجهته الشمالية، وبابان في واجهته الغربية، وبابان في الوجهة الشرقية يقابلان دار عمرو، وكان يفصل المسجد عن دار عمرو طريق عرضه سبعة أذرع[٥٠].

ولم يبق مسجد عمرو على حاله، بل أدخلت عليه خلال العصور التاريخية المختلفة زيادات كثيرة بحيث أصبحت مساحته أضعاف ما كانت عليه عند التأسيس، ولم يختلف في الوقت الحاضر من المسجد الأول إلا مساحة من الأرض تقع رواق القبل في النصف الشمالي من المسجد.

زيادة المسجد:

وإذا أردنا تتبع زيادات المسجد فإن أول هذه الزيادات كانت لمسلمة بن مخلد الأنصاري في سنة ثلاث وخمسين للهجرة حين كان أميراً على مصر من قبل معاوية[٥١].

وفي سنة سبعة وسبعين للهجرة قام عبد العزيز بن مروان بهدم الجامع، وأعاد بناءه مجدداً[٥٢]. وفي سنة تسعين للهجرة هدم الوالي قرة بن شريك جميع أقسام المسجد وبناه مجدداً، وزوقه وذهّب رؤوس الأعمدة، وجعل للمسجد محراباً مجوفاً تقليدياً لما عمله عمر بن عبد العزيز لمحارب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، كما أحدث فيه مقصورة[٥٣].

وزاد عبد الله بن طاهر، وإلى مصر في عهد الخليفة المأمون في سنة اثنتي عشرة ومائتين للهجرة، وفي عرض الجامع من الناحية الجنوبية الغربية[٥٤] وكانت هذه آخر زيارات الجامع. وأصبح لهذا الجامع في ولاية عبد الله بن طاهر ١٣ باباً، منها ثلاثة في الجدار الشمالي الغربي المواجه للميدان، وأربعة في الجدار الجنوبي الغربي، وفي الشمال الشرقي خمسة أبواب، وباب واحد في جدار القبلة لخطيب الجامع[٥٥].

دار الإمارة – دار عمرو:

شيد عمرو بن العاص لنفسه داراً[٥٦]، إتباعا للتقليد الذي قام به القائدان عتبة بن غزوان، وسعد بن أبي وقاص، عند تشييدهما لمدينتي البصرة والكوفة، إذ أقاما لهما داراً[٥٧].

يبدو أنه كان للقائد عمرو داران، الأولى، وتعرف باسم "الدار الصغرى" وكان موضعها في نفس مكان الفسطاط الذي ضربه ثم تركه عندما رحل إلى الإسكندرية والثانية عرفت بـ"الدار الكبرى"، وهي بحذاء الدار الصغرى والمسجد(٥٨).

وتشير رواية لابن عبد الحكيم بأن الذي اختط الدار هو عبد الله بن عمرو، وبني فيها قصراً على تربيع الكعبة الأولى(٥٩).

الدور والمساكن:

أظهرت الحفريات الأثرية التي جرت في الفسطاط مجموعات من دور السكن، وكانت قد بنيت بادئ الأمر من اللبن، ومن طابق واحد، وبعد فترة من التطور الحضاري، بدأ بناء الدور بالتطور شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت تشيد من لآجر والطوب(٦٠).

ونتيجة الدراسة التي تمت على بقايا دور الفسطاط، تبين أنها تشترك في العديد من الخواص التخطيطية، فالبيت الفسطاطي مركزه الفناء الداخلي المفتوح، الذي يكون إما مربع الشكل أو مستطيلاً(٦١).

ودار السكن في الفسطاط يعتبر الفناء المتوسط للدار هو العنصر الرئيسي، والذي تفتح عليه جميع الوحدات السكنية الأخرى، ولعل هذه الفكرة مستوحاة من بيوت مشابهة في العراق وسوريا(٦٢).

خطط سكن الأهالي:

ذكرنا فيما سبق – أن عمرو بن العاص عين عندما عزم على سكنى الفسطاط ولي جماعة من أصحابه، مما يثق بهم، وممن لهم دراية ومعرفة، وممن كان لهم النفوذ على قبائلهم، على توزيع الأفراد والقبائل المشاركة في فتح مصر بغية إسكانهم.

ولقد أدى هؤلاء ما كلفوا به خير أداء، وقاموا بتوزيع خطط المدينة على مجموع المقاتلين الذي كان يتراوح عددهم ما بين اثنى عشر ألفاً وخمسة عشر ألفاً الذين ينتمون إلى قبائل مختلفة وفقاً للقاعدة القبلية. ولحسن الحظ فإن الروايات التاريخية قد حفظت لنا أسماء القبائل والخطط التي أقاموها بسكناهم. ونذكر أدناه مختصراً لهذه الخطط معتمدين على روايات ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر وأخبارها:

خطة أهل الراية: اتخذتها مجموعة من القبائل حول دار عمرو بن العاص والمسجد الجامع، وسبب تسميتها بهذا الاسم، لأنهم يمثلون أفراداً أو جماعات قبلية متعددة فجعل لهم عمرو بن العاص راية وأمرهم الوقوف تحتها فاتخذ ذلك الموضع خطة لهم وصارت تنسب إلى تلك الراية. وقد دونت أسماؤهم في الديوان تحت هذا الاسم. وتعد هذه الخطة من أوسع الخطط وأعظمها(٦٣).

خطة مهرة: وهم من بني مهرة بن قضاعة بن مالك بن حمير وهي من القبائل اليمنية[٦٤].

خطة تجيب: وهم من بني عدي وسعد ابني الأشرس، من قبائل كندة، نسبتهم إلى أمهم تجيب، وكانت خططهم تضم مسجداً خاصاً بهم[٦٥].

خطط بني لخم: تتألف من ثلاث خطط، الأولى خصصت لنبي لخم بن عدي بن مرة، ومن خالطهم من قبيلة جذام، والثانية فكانت لبنى عبد ربه بن عمرو، وكانت الثالثة لبنى راشدة بن أذنب وهم بني لخم أيضاً، وكانت لهم خططتهم هذه عدة مساجد[٦٦].

خطط اللفيف: سموا كذلك لأنهم كانوا أفرادا من قبائل متعددة، ودعاهم عمرو بهذا الاسم لكثرتهم[٦٧].

خطط أهل الظاهر: وهم من بني غامق بن الحارث بن الأزد من القبائل اليمنية، وتقع خططهم بين قبيلة مهرة وخطط لخم وامتدت إلى الصحراء، وكانت خططهم واسعة لكثرتهم، حيث كانوا يشكلون ثلث مجموع المجاهدين الذين قدموا مع عمرو بن العاص. وتشتمل خططهم على العديد من المساجد[٦٨].

خطط الصدف: وهم من قبيلة كندة، وينسبون إلى حضر موت[٦٩].

وخطط خولان: ويعود نسبهم إلى خولان بن عمرو بن مالك بن يزيد، وتقع خططهم في الجانب الشرقي للوجه القبلي للحصن[٧٠].

خطط الحمراوات: وهي ثلاث خطط، سميت بذلك لنزول الروم بها، وكان العرب يسمونهم بالحمر لاحمرار وجوههم.

الأولى – الحمراء الدنيا: وكان يشغلها بنو بلي وهم من قضاعة وقسم منهم كان من أهل الراية.

الثانية – الحمراء الوسطى: وكان بها خطة بني تبة وهم جماعة من الروم حضروا الفتح وفيها أيضاً خطة بني هذيل وخطة بني سلامان.

الثالثة – الحمراء القصوى: وهي خطة بني الأزرق من الروم وحضر الفتح منهم أربعمائة رجل، وخطة بني يشكر بن جزيلة من لخم، وإليهم ينسب جبل يشكل الذي شيد عليه جامع أحمد بن طولون[٧١].

وهناك خطط أخرى أصغر من الخطط المذكورة مساحة، وأقل نفوساً وهي على سبيل الذكر لا الحصر: خطط مدّحج، وخطط الفارسين، وخطة تحصب، وخطة رعين، وخطة بني الكلاع، وخطة المعافر، وخطة بني وائل.

الهوامش

(١) الطبري، محمد بن جدير، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٢٢٦.

(٢) ابن اسحاق، فتوح مصر، صفحة ٥٤، الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٥٧.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، هامش رقم (١)، ص٥٦.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٩٢.

(٥) ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص٣٧، ٣٨، وانظر الكندي، ولاة مصر ص٨ المقريزي، نفس المرجع، ج١، ص٢٨٦ و٢٨٩.

(٦) ابن عبد لحكم، نفس المرجع، ص٥٨.

(٧) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمطار، ج٥، ص٥٣، وانظر: بتلر، فتح العرب لمصر، ص١٨٦، ومحمود عكوش، مصر في عهد الإسلام، ص٣٨.

(٨) بتلر، نفس المرجع، ص١٨٧، ١٨٨.

(٩) القواصر: قال عنها ياقوت في معجم البلدان، ج٧، ص١٧٩، كأنه جمع قوصرة، التمر، وأنها موضع الفرما والقسطاط. وتعرف هذه القرية اليوم باسم الجعافرة مركز فاقوس بمحافظة الشرقية..

(١٠) ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص٧٩.

(١١) أم دنين: كانت فيها مسلحة قوية كما ذكر ابن عبد لحم في كتابه فتوح مصر، ص ٥٧ وهي قرية، وقيل مدينة ورد ذكرها في أخبار فتوح مصر، وعرفت باسم (المقس) كما ذكر المقريزي في الخطط ج١، ص٢٨٩. وموضع أم دنين اليوم المنطقة التي يقع فيها جامع المقس، وهو المعروف بمسجد أولاد عنان وما يجاوره إلى قنطرة الدكة والدرب الإبراهيمي.

(١٢) ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص٥٩، بتلر، المرجع السابق، ص١٩٢، محمود عكوش، المرجع السابق ص٤١.

(١٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٧٨.

(١٤) محمود عكوش، المرجع السابق، ص٤١.

(١٥) ابن عبد الحكم، المرجع السابق، ص٥٨.

(١٦) ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٦٠، السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٠٨.

(١٧) ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٥٩.

(١٨) وروي ابن الخليفة عمر أمده بأربعة آلاف رجل، انظر ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٦١، وكان على المدد بالإضافة إلى الزبير بن العوام، المقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد.

(١٩) ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٦٢، البلاذري، فتوح البلدان، ص٢١٥، السيوطي نفس المرجع ج١، ص١٠٨.

(٢٠) صفحات ٩٢-٩٦.

(٢١) ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٧٤، ٧٩، السيوطي، نفس المرجع، ج١، ص١١٩.

(٢٢) ابن عبد الحكم، نفس المرجع، ص٩١، السيوطي، نفس المرجع، ج١، ص١٣٠.

(٢٣) ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٦١-٦٢، المقريزي، الخطط، مرجع سابق، ج٢، ص٢٦٤.

(٢٤) مرجع سابق، ج٤، ص٣.

(٢٥) ارثور رونيه L Egypte appetites Juornees صفحات ٢٦٧-٢٦٨.

(٢٦) بتلر، مرجع سابق، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢٧) مرجع سابق، ج٥، ص٤٤.

(٢٨) محمود عكوش، مرجع سابق، ص٥٤.

(٢٩) مرجع سابق، ج٤، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٣٠) مرجع سابق، ج١، ص٢٣٠.

(٣١) محمود عكوش، مرجع سابق، ص٥٤.

(٣٢) نفس المرجع، ص٦٠.

(٣٣) بنوخذ نصر، توج ملكاً في ٢٣ سبتمبر عام ٦٠٤ق.م، وكانت عاصمته مدينة بابل، ويعد عصره من العصور المجيدة في تاريخ العراق القديم. انظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٤٩.

(٣٤) محمود عكوش، مرجع سابق، ص٦٥.

(٣٥) بتلر، مرجع سابق، ص٢١٤-٢١٥.

(٣٦) كانت رحلة سترابون إلى مصر في سنة ٢٤ قبل الميلاد.

(٣٧) محمود عكوش، مرجع سابق، ص٧٦.

(٣٨) فتوح مصر، ص٢٦.

(٣٩) فتوح الشام، ج٢، ص٧١.

(٤٠) مرجع سابق، ج١، ص٢٨٧.

(٤١) Stanly Lane- Poole, The Story of Cairo, P.41.

(٤٢) مصدر سابق ج١، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٤٣) المقريزي، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٦، ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ٦١-٦٢.

(٤٤) ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٦١-٦٢. المقريزي، مرجع سابق، ج١، ص٢٨٦.

(٤٥) ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٣.

(٤٦) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص٩٢، السيوطي، مرجع سابق، ج١، ص١٣٢.

(٤٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٤١-٣٤٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج١، ص٦٧، ياقوت معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٥.

(٤٨) القلقشندي، نفس المرجع، ج٣، ص٣٤٣.

(٤٩) القلقشندي، نفس المرجع،ج٣، ص٣٤١.

(٥٠) القلقشندي، نفس المرجع،ج٣، ص٣٤١، أبو المحاسن، مرجع سابق، د١، ص٦٧.

(٥١) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص١٣١، القلقشندي، مرجع سابق،ج٣، ص٣٤١، السيوطي، مرجع سابق، ج١، ص١٣٣.

(٥٢) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص١٣١، السيوطي، مرجع سابق، ج١، ص١٣٣.

(٥٣)القلقشندي، نفس المرجع،ج٣، ص٣٤٢، ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٦٥، المقريزي، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٩.

(٥٤) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٥٥) ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٥٩-٦٠.

(٥٦) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص٩٧، ابن دقماق، مرجع سابق، ج٤، ص٢.

(٥٧) البلاذري، مرجع سابق، ص٣٣٩ و ٣٤٨.

(٥٨) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص٩٧، ابن قماق، مرجع سابق، ج٤، ص٣.

(٥٩) مرجع سابق، ص٩٧.

(٦٠) علي بهجت والبير جابرييل، حفريات الفسطاط، القاهرة ١٩٢٨.

(٦١) عبد الجواد، توفيق أحمد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، ص١٨٧.

(٦٢) نفس المرجع، ص١٨٨. وهذا الرأي في الأصل مقتبس من البروفسور كريزويل في مؤلفه الكبير العمارة الإسلامية الأولى باللغة الإنجليزية.

(٦٣) ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص١٤١، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٠.

(٦٤) ابن عبد الحكم، مرجع سابقن ص١٦٤.

(٦٥) نفس المكان.

(٦٦) نفس المكان، ص١٦٤-١٦٥.

(٦٧) ابن دقماق، مرجع سابق، ص٣ القلقشندي، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٧.

(٦٨) ابن عبد الحكم مرجع سابق، ص١٦٦- ١٦٨.

(٦٩) نفس المكان.

(٧٠) نفس المرجع، ص١٧١.

(٧١) تراجع هن هذه الخطط: ابن عبد الحكم، مرجع سابق، ص١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥ ابن دقماق، مرجع سابق ص٤-٥، القلقشندي، مرجع سابق، ج٣، ص٣٢٨-٣٢٩.

المراجع والمصادر:

أ- المراجع القديمة:

ابن دقماق: (إبراهيم بن محمد أيدمر العلائي) الانتصار لواسطة عقد الأمصار، جزءان الرابع والخامس، طبعة المطبعة الأمريكية، القاهرة، سنة ١٣٠٩هـ- ١٨٩٢م.

ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) فتوح مصر واختبارها، ليدن، ١٩٢٠م.

أبو المحاسن: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تعزي بردي الآتابكي).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٩-١٩٦٠م.

البلاذري: (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر) فتوح البلدان، طبع ليدن، ١٨٦٦م.

الطبري (محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك، ليدن ١٨٧٩-١٩٠١م.

القلقشندي: (أبو العباس أحمد صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٩٦٣.

السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن)

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، القاهرة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧.

ياقوت: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي).

معجم البلدان، لا يبزك ١٨٦٦- ١٨٧٣م.

المقريزي: (تقي الدين حمد بن علي بن عبد القادر)

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الأخبار، المشهور بالخطط، جزءان، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٢٧٠هـ- ١٨٥٣م.

ب- المصادر الحديثة:

بتلر: فتح العرب لمصر.

باقر: (طه باقر) مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، بغداد.

عبد الجواد: (توفيق أحمد) تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، القاهرة.

عكوش: (محمود) مصر في عهد الإسلام، القاهرة.

بهجت: (علي بهجت والبير جابريل)

حفريات الفسطاط، ترجمة على الأصل الفرنسي لعلي بهجت ومحمود عكوش، القاهرة، ١٩٢٨م.